16

دلالة لفظ الشمال في النص الدينيّ

أ.م.د. أنور شناوي ذياب

The meaning of the word north in the religious text

Anwer Shanawi Theyab

كلية الحقوق/ جامعة النهرين

الملخص:

يتضمن البحث مناقشة استعمال لفظ الشمال في النص الديني، محاولا إعطاء رؤية عقلانية تأخذ بنظر الاعتبار فهم الخطاب الموجّه للمخاطَب، آخذين بالقرائن المحيطة في النص أساسا مهما في تفسير النصوص التي جاءت بها هذه اللفظة، ولا يمكننا بيان هذا المعنى إلا من خلال بيان معنى جهة اليمين أيضا، فهما جهتان تحويان على دلالتين متناقضتين، فواحدة للخير وهي اليمين، والأخرى للشر وهي الشمال، وقد كشف البحث أنَّ توظيف جهة الشمال للشر لم يكن من مُتبنيات الخطاب الديني الإسلامي، بل هو سابق له، متوارثا عن الأمم والشعوب السابقة للإسلام، مرتكزا في الموروث الثقافي والمخزون المعرفي لدى متلقي الخطاب (العربي)، الذي تلقى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ولا يخفى على أحدٍ خطورة الغوص في مدلولات النص الديني التي قد تصل إلى مخالفة ما هو متوارث، لكن البحث العلمي وقبله القرآن الكريم يحفزنا على تدبّر آياته، وعدم تعطيل العقل في فهم النص اللغوي، فناقشنا من خلال مباحث هذه الدراسة دلالات لفظ الشمال ودلالة الجهة نفسها في الأمم السابقة للإسلام، وكيف استثمر هذه الدلالة الخطاب الديني الإسلامي بشقيه القرآني والحديثي، وما فهمه مفسروه أيضا- من السنة والشيعة- مبينين شيوع فهم العربي في البيئة المخاطَبة لهاتين الجهتين، خاتمين دراستنا ببيان وجهة نظرنا في دلالة هاتين الجهتين، وما أراد منهما الشارع المقدّس من خلال رؤية عقلانية لغوية غير مغالية في السير وراء أعداء الدين، ولا متمسكة بالموروث السابق الذي ينهي سلطة العقل في فهم النص.

الكلمات المفتاحية: الشمال/ اليمين/ الرمزية/ العقلانية/ المتلقي

abstract

The research includes a discussion of the use of the word (north) in the religious text, trying to provide a rational. vision that takes into consideration the understanding of the speech directed to the addressee, taking into account the surrounding evidence in the text as an important basis for interpreting the texts in which this word appears and we can't. explain this meaning is only through clarifying the meaning of the right sids as well as they are two sides that contain two one for good, which is the right, and the other for evil, which is the left. The research revealed that the of the left side for evil was not among the principles of Islamic religious dis course, but rather it preceded it, inherited From the nations and peoples that preceded Islam, based on the cultural heritage and Cognitive stock of the recipient of the (Arab) discourse, who received the verses of the Holy Quran and the hadiths of the Prophet. The danger of diving into the implications what is any one inherited, is not hidden from the research and before it the Holy Quram motivated us to contemplate its verses, and not disable the mind in understanding the linguistic text, so we discussed through topics of this Study the implications of the word north and the implications of the direction itself in the nations preceding Islam, and how this implications were exploited by the Islamic religious dissat discourse ipits two aspects, the Quranic and the Hadith, and what its interpreters also understood from the Sunnis and shiites-showing the prevalence of the Arab understanding in the environment. addressing these two direction, concluding our study by stating our point of view on the implications of these two directions, and what is the Holy Lawgiver intended from them through a rational linguistic. vision that does not exaggerate in following the enemies of religion, nor A dhering to the previous heritage that ends the authority of reason in under- Standing the text.

Keywords:

North, Right , Symbolic , Rational ,Receiver

التمهيد

إنَّ قراءة أيّ نصٍ لغويّ وفهمه يجب أن لا يكون بمعزلٍ عن بيئته، ومراعاة زمان ومكان المتلقي مع عدم تجاوز ثقافته المعرفية تعد من ضروريات نجاح أيّ خطاب، فالخطاب الذي يتجاوز البيئة الاجتماعية للمتلقي ويتعامل بفوقية معرفية سيفقد مقومات نجاحه، ويكون خطابا عبثيا قد يؤثر في فئة ضيقة جدا من المخاطَبين ولا يبلغ الغاية من إنشائه.[1]

والقرآن الكريم نصٌّ واقعيٌّ راعى في خطاباته عقلية المتلقي والعقل الجمعي للمجتمع، سواءً بنفي عادات متوارثة فيه غير عقلانية مثل (عبادة الأصنام، والتفاخر بالأنساب، والتمييز الطبقي)، أو إثبات عادات أخرى حسنة كانت معروفة وشائعة لدى افراد البيئة المتلقية للخطاب ك(الكرم، والوفاء بالعهود، وصلة الرحم).وسنحاول في بحثنا هذا أن نبيّن جانبا من جوانب العقلانية في الخطاب التي اعتمدها القرآن الكريم في ايصال ما يريد ايصاله من التشجيع على الفضائل وفعل الخير والابتعاد عن الرذائل وفعل الشر.

فالخطاب القرآني قد استثمر ما توارثه الناس عامة، والعرب خاصة من موروثات أيَّما استثمارٍ، في تمكين خطابه من تسلّق قمة النجاح في إيصال المعنى المراد، وهذه من الوسائل اللغوية المميزة في إنجاح أيّ رسالة للمتلقي أيّا كان، فاستطاع أن يحول المتلقي المستهدَف الى متلقٍ مشاركٍ، ومنتجٍ في فهم النص، بل أصبح متلقيا(مستجيبا)[2]، ولا يعني هذا أن القرآن الكريم قد استعمل معلومات كاذبة وغير عقلانية، بل إنه أفاد من الموروث الثقافي المرتكز في ذهن المتلقي لإيصال رسالته السامية.

ولا نريد أن يكون البحثُ من ضمن البحوث التي تناولت أسباب استعمال القصص القرآني وتوظيفها خطابيا، فهذا ليس موضوعنا إذ إنَّ القصص سواء أكانت واقعية وحدثت، فعلا في الواقع الخارجي، أو كانت رمزية بقسميها الواقعة فعلا -ونقلت إلينا بأسلوب قصة لكي يتقبلها المتلقي بسهولة ويُسر- أو التي لم تقع، بل هي تحاكي خيال المتلقي[3]؛لان بيان معنى دلالة الجهات في عقل المتلقي موجود وحاضر اثناء تلقي الخطاب، وهو أبلغ في التأثير، وأدعى للقبول كما سنرى .

لا يخفى على احد ما تمثله جهة اليمين والشمال في الفكر الانساني قديما وحديثا، فسابقا لا تكاد تخلو حضارة من الحضارات إلّا وكانت اليد اليمنى واليسرى تحمل دلالات، سواء كانت في الخير أو في الشر،[4]إذ إنّ اغلب الحضارات القديمة تنظر لليد اليسرى بأنها نذير شؤمٍ وتتطيرٍ منها، في حين تتفاءل باليد اليمنى وتتفاخر بها؛ لأنها رمز للقوة والخير، واليد الشمال رمز للضعة والشر، فكان الأسير يرفع يده اليمنى وباطنها للداخل حال استسلامه تقديرا وخضوعا للغالب، وكان الملك يرفع يده اليمنى للإله ويمسك القوس وغيرها من الادوات باليسرى، في حين يعطي الإلهُ العطايا والهبات والفضائل بيده الشمال للملك، ويمدّ يدَهُ اليمين له لتزويده بالبركة والقوة إلى الملك حتى وإنْ بدت اليمنى فارغة ظاهريا على غير حقيقتها الضمنية[5].

فالواضح مما سبق إنّ ثقافة التشاؤم بالجهة اليسار، ولاسيما اليد اليسرى معروف مشهور، ولا يقتصر على أُمة من الأمم، والقبائل العربية هي ليست بدعا من تلك الامم فالتواصل موجود والتلاقح الفكري بيّن بأسبابه الكثير، بل الامر لم يقتصر على الحضارات قبل الإسلام بل امتد

للكتب السماوية كالتوراة والإنجيل، وهذه الكتب ايضا ليست منفصلة عن الفئة المخاطَبة، فلم تجد هذه الكتب حرجا في توظيف ما شاع وانتشر واستقرَّ في ذهن المتلقي لإيصال معانيها الخيرة والتوجيه بالابتعاد عن الافعال الشريرة، وهذا واضح لكلّ من يطالع ما جاء في الكتابين، وسأكتفي بنقل نصٍ واحدٍ من إنجيل متّى للدلالة على قولنا، إذ جاء في المسيح يدين العالم اجمع((حين يعود ابن الانسان في مجده ومعه جميع الملائكة، فانه يجلس على عرش مجده، وتجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعضٍ كما يفصل الراعي الغنم عن المِعاز، فيوقف الغنم عن يمينه، والمِعاز عن يساره، ثم يقول المَلك للذين عن يمينه تعالوا يامَن باركهم أبي، رِثوا الملكوت الذي أُعد لكم منذ إنشاء العالم، لأني جُعْتُ فأطعمتموني، عطشتُ فسقيتموني، كنتُ غريبا فآويتموني، عُريانا فكسوتموني، مريضا فزرتموني، سجينا فأتيتم إليَّ، فيرد الأبرار قائلين : يا رب، متى رأيناك جائعا فأطعمناك، أوعطشانا فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريبا فآويناك، أو عُريانا فكسوناك؟ ومتى رأيناك مريضا أو سجينا فزرناك؟ فيجيبكم المَلك: الحقَّ أقول لكم: بما أنكم فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار، فبي فعلتم. ثم يقول للذين عن يساره ابتعدوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعَدَّة لإبليس وأعوانه؛ لأني جُعْتُ فلم تطعموني وعطشتُ فلم تسقوني، كنت غريبا فلم تأووني، عُريانا فلم تكسوني، مريضا وسجينا فلم تزوروني، فيرد هؤلاء أيضا قائلين: يا رب، متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عُريانا او مريضا او سجينا، ولم نخدمك؟ فيجيبهم: الحقَّ أقول لكم: أنكم لم تفعلوا ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار، فَبِي لم تفعلوا! فيذهب هؤلاء الى العقاب الأبدي، والأبرار الى الحياة الأبدية)[6]،ففي هذه الدلائل كفاية للتدليل على رسوخ هذه الثقافة في المجتمع العربي قبل الإسلام.

وقد استمرت النظرة الدونيَّة للشُّول جمع أشول وهو الذي يستعمل يده الشمال الى ما بعد منتصف القرن العشرين، فظهرت الدعوات لمنع التمييز القائم على هذا الاستعمال ومن ضمنها صناعة الأدوات والمكائن المخصصة للذين يستعملون اليد اليمين، وتم تحديد يوم 13 أغسطس من كل عام للاحتفال بهذا اليوم من قبل (آر كامبل) مؤسس منظمة اليد اليسرى الدولية عام 1976، للمساعدة في زيادة الوعي بمزايا وعيوب استخدام اليد اليسرى. ليكون يوما عالميا للعُسر (Left Handers Day).

وقد اختار البحث نماذج من آراء بعض المفسرين لأسباب، وهي:

1- عدم التوسعة لمناسبة المقام، ولاسيما لم نجد آراء مختلفة اختلافا أساسيا ومُلاحظا عن المفسرين الآخرين.
2- إعطاء صورة واضحة ومختصرة لتعامل المفسرين مع آيات جهة الشمال.
3- اختيار ثلاثة من أبرز مفسري السنة، وثلاثة من أبرز مفسري الشيعة ولا يعني هذا أفضليتهم لكن تم اختيارهم بوصفهم نماذج تمثل رؤية مذهبهم.
4- محاولة اختيارهم بأزمان مختلفة لبيان متابعة السابق للاحق، وبيان هل تغيرت رؤيتهم عن رؤية شيوخهم السابقين أو لا بفعل تقدم الزمن؟.

المطلب الثاني (النص القرآني)

سنشرع في ذكر الآيات التي وظفها النص القرآني لتحقيق غاياته الخطابية، والإفادة مما هو مستقر وثابت لدى المتلقي في فكره ووجدانه، وسنبين آراء المفسرين في توجيه مجيء جهتي الشمال واليمين. إذ سنبدأ بذكر الآية، فرأي المفسرين السنة ثم الشيعة؛ مراعاة للسبق الزمني، سواء للآيات، أو للمفسرين.

1-قال تعالى عن لسان إبليس ((ثمَّ لآتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرهم شاكرين))[الأعراف:17]

يقول الطبري مفسرا: قال ثم لآتينَّهم من جميع وجوه الحق والباطل فأصدهم عن الحق وأُحسِّن لهم الباطل[7]، ووجه الزمخشري الجهتين في المفهوم نفسه، ناقلا عن بعضهم دعاء لمواجهة الشيطان حينما يأتيك من الجهات الأربع، فالإتيان من اليمين أي من قبل الثناء فنقرأ والعاقبة للمتقين، أما من الشمال فيأتينا من قبل الشهوات فنقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون[8]،وذكر الآلوسي مجموعة من الآراء فيهما ، نذكر منها أنه يأتيهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم قائلا: ((وتفسير الإيمان بالحسنات، والشمائل بالسيئات لأنهم[يقصد العرب] يجعلون المحبوب في جهة المين، وغيره في جهة الشمال كما قال

بثين أ في يمنى يديكِ جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالكِ

وقال الأصمعي: يقال هو عندنا باليمين أي بمنزلة حسنة، وبالشمال على عكس ذلك))[9].

أما الطبرسي فقد ذكر مجموعة من التفسيرات نذكر منها: أي دنياهم(خلفهم) وآخرتهم(أيديهم)، ومن جهة الحق(أيمانهم) ومن قبل الباطل (شمائلهم)، ثم نقل رواية ابن عباس بأن الشيطان: أثبطهم عن الحسنات وأشغلهم عنها وأحبب لهم السيئات وأحثهم عليها[10]، ونقل عن مجاهد : من بين أيديهم وعن أيمانهم من حيث لا يبصرون. ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون[11]. وهنا نلاحظ كيف ربط الشمال مع الخلف في عدم الإبصار، وربط الشمال بالسيئات. وذكر الطبرسي رواية أخرى في أنّ عن يمينهم: أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة، وعن شمائلهم بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات إلى قلوبهم[12].

في حين قال القمي عن الآية المباركة ((من قبل دينهم، فإن كانوا على ضلالة زيّنتها لهم، وإن كانوا على هدى جهدت عليهم حتى أُخرجهم منه، وأما عن شمائلهم يقول: من قبل اللذات والشهوات))[13].

اما الطباطبائي فيقول: المراد باليمين وهو الجانب القوي الميمون من الانسان ناحية سعادتهم وهو الدين وإتيانه من جانب اليمين أن يزين لهم المبالغة في بعض الأمور الدينية، والتكلف بما لم يأمرهم به الله وهو الذي يسميه الله تعالى باتباع خطوات الشيطان، والمراد بالشمال خلاف اليمين، وإتيانه منه أن يزين لهم الفحشاء والمنكر ويدعوهم إلى ارتكاب المعاصي واقتراف الذنوب واتباع الأهواء[14].

2- قال تعالى((فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة* وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة))[الواقعة8-9]وقال تعالى((لأصحاب اليمين* ثلةٌ من الأولين* وثلة من الآخرين* واصحاب الشمال ما أصحاب الشمال* في سَمومٍ وحميمٍ* وظلٍ من يحموم ...))[الواقعة38-43]

ذهب الطبري إلى أن الله جل ثناؤه قد عجَّب نبيه من أصحاب اليمين، الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، أما أصحاب الشمال فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، قائلا: ((والعرب تُسمي اليد اليسرى: الشؤْمى))[15]، ولم يختلف الزمخشري في توجيهه حين قال إنّ أصحاب اليمين هم أصحاب الدرجة السَّنِيَّة، أما أصحاب الشمال فهم أصحاب الدرجة الدنية، من قولك: فلانٌ مني باليمين، فلانٌ مني بالشمال، إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة، وذلك لتيمنهم بالميامين وتشاؤمهم بالشمائل(16).وهو ما أكده الآلوسي من حيث أن أصحاب الميمنة في غاية حُسن الحال، وأصحاب المشئمة في نهاية سوء الحال، لكنه ذكر رأيا بإمكان أن تكون كناية، فقد يراد من اليمي الجهة وقد يراد منها مقابل الشؤم.(17)

ولم يختلف مفسروا الشيعة عن سابقيهم في توجيه آيات سورة الواقعة(18)

3-قال تعالى ((وأما من أُوتيه كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه *إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه*فهو في عيشةٍ راضية*في جنةٍ عالية*قطوفها دانية*كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية*وأما من أُوتيه كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أُوت كتابيه*ولم أدر ما حسابيه*ياليتها كانت القاضية*ما أغنى عني ماليه*هلك عني سلطانية*خذوه فغُلُّوهُ*ثم الجحيم صلّوه*ثم في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه))[الحاقة:19-32]

ولا يخفى على أيّ قارئ للآيات البينات كيف جعل الخطاب القرآني الناجي المؤمن في مستلما كتابه بيده اليمنى، في حين جعل الشقي الضال الهالك مستلما كتابه بيده الشمال، وبمجرد تسلمه للكتاب في هذه اليد أو تلك فهو إيذانا بنجاته أو هلاكه. يقول الطبري مفسرا: من أعطي كتابه بيمينه فيقول: تعالوا اقرؤوا كتابيه ومن اعطيه كتابه بشماله يقول يا ليتني لم أعط كتابيه، ولم أدر أيّ شيءٍ حسابيه [19]. في حين لم يعلق الزمخشري عليها، وذهب الآلوسي إلى أنّ: كتابه بشماله لما يرى من قبح العمل وانجلاء الحساب عما يسوءه[20].

فيما لم يضف الطبرسي شيئا عما قاله الطبري[21]واكتفى القمي في أنّ الآية 25 نزلت في معاوية[22] ، ولا يخفى من تحميل دلالة السوء على هذه اللفظة وربطها بمعاوية تماشيا من معتقد المفسر القمي في هذه الشخصية.

في حين فسّر الآيتين الطباطبائي أنّ الظن بمعنى اليقين، وعلل ذلك بقوله: ((إنما كان كتابي كتاب اليمين وقاضيا بسعادتي لأني أيقنت في الدنيا أني سألاقي حسابي فآمنت بربي وأصلحت عملي))[23]. فنلحظ استعمال عبارة: كتاب اليمين وهو ما أشار إليه في سورة الواقعة من أنّ اليمين تدل على السعادة.

أما عن آية من أُوتي كتابه بشماله فقال: ((هؤلاء هم الطائفة الثانية وهم الأشقياء المجرمون يؤتون صحيفة أعمالهم بشمالهم وقد مَرَّ الكلام في سورة الإسراء، هؤلاء يتمنون أن لو لم يكونوا يؤتون كتابهم ويدرون ما حسابهم يتمنون ذلك لما يشاهدونه من أليم العذاب المُعَدّ لهم))[24].

3-قال تعالى بعد أن ذكر الصابرين والذين تواصوا بالمرحمة ((أولئك أصحاب الميمنة*والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة*عليهم نارٌ مؤصدة)) [البلد:18-20]، فسرها الطبري كسابقاتها وهم ما يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين للجنة، وأصحاب المشأمة يؤخذ بهم ذات الشمال[25].

في حين فسرها الزمخشري : الميمنة والمشأمة: اليمين والشمال أو اليُمن والشؤم، أي: الميامين على أنفسهم والمشائيم عليهنّ[26]،وكرر التفسير نفسه الآلوسي[27].أما الطبرسي فلم يزد عما قيل باختلاف بعض الألفاظ[28]،في حين وجّه القمي بأنّ المقصود بالمشأمة هم أعداء آل محمد عليهم السلام، وأصحاب الميمنة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[29].واكتفى الطباطبائي بالقول هنا بأنّ : المشأمة خلاف الميمنة[30].

فالمعاني لليمين والشمال لا تكاد تخرج عن دائرة المعاني التي ذكرها المفسرون كما بيّنا، ولكن هذا لم يمنعهم من تفسير بعضها في آيات أخرى بالجهات، وذلك بحسب السياق التي ترد فيه كما في قوله تعالى (...ذات اليمين وذات الشمال)[31]، [الكهف 17-18]، وكذلك ما جاء في تفسيرهم في قوله تعالى(ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله) [النحل 48]، وقوله تعالى (لقد كان لسبأ... عن يمين وشمال كلوا من رزق...) [سبأ 15]، وايضا قوله تعالى (إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد) [ق:23]،فجاءت التفسيرات كسابقاتها، غير أنّ الزمخشري هنا أضاف ناقلا حديثا بأن كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل، وكاتب الحسنات أحسن من كاتب السيئات[32].ولم يتغير شيء في تفسير قوله تعالى(فمال الذين كفروا من قبلك مهطعين*عن اليمين وعن الشمال عزين)[33] ، بل نجد هنا أنّ الطبري جعل الجهتين متساويتين في قعودهم على يمين ويسار النبي محمد(ص) فقال: عن يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلقا و مجالس جماعة جماعة معرضين عنك وعن كتاب الله[34].

فنلحظ هنا تساوي الجهتين في النص القرآني، وبحسب توجيه المفسرين وفهمهم أن الجهتين هنا في مستوى واحدٍ من العلو والسفل، من الخير والشر، من الصالح والطالح، فلم يجلس الأخيار على جهة اليمين فأصبحت هنا حالها حال جهة الشؤم في التوظيف القرآني للنص.

ويتضح لنا مما سبق أمرين:

الأمر الأول: توظيف جهة اليمين للخير والشمال للشر في بعض النصوص وكما فهمها المفسرون على نحو الواقع بلا مجاز.

الأمر الثاني: توظيف النص القرآني لليمين والشمال للدلالة على الجهتين.

ونضيف **أمرا ثالثا** وهو توظيف اليمين للدلالة على القوة، وهذا أيضا من المُسلّمات في العقل العربي والموروث الديني وسنكتفي بتفسير الفخر الرازي لقوله تعالى (قالوا أنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم طاغين فحق علينا القول ...) فهو يلخص لنا نظرة المفسرين في توجيه النص القرآني لهذه المفردة ويعطينا انطباعا كافيا لنظرة العربي حين يستعمل (اليمين) في سياقات ومواقف لغوية فيقول: وفي تفسير اليمين وجوه:

الاول: إنّ لفظ اليمين ههنا استعارة عن الخيرات والسعادات وبيان كيفية هذه الاستعارة أنّ الجانب الأيمن أفضل من الجانب الأيسر لوجوه:

الأول: اتفاق الكلّ على أنّ أشرف الجانبين هو اليمين.

والثاني: لا يباشرون الأعمال الشريفة إلّا باليمين، مثل مصافحة الأخيار والأكل والشرب، وما على العكس منه يباشرونه باليد اليسرى.

الثالث: أنهم كانوا يتفاءلون وكانوا يتيمنون بالجانب الأيمن ويسمونه بالبارح.

الرابع: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن في كلّ شيء.

الخامس: أنّ الشريعة حكمت بأنّ الجانب الأيمن لكاتب الحسنات والأيسر لكاتب السيئات.

السادس: أنّ الله تعالى وعد المحسن أن يؤتى كتابه بيمينه، والمسيء أن يؤتى كتابه بيساره، فثبت أنّ الجانب الأيمن أفضل من الجانب الأيسر، وإذا كان كذلك لا جرم أُستعير لفظ اليمين للخيرات والحسنات والطاعات، فقوله(أنّكم تأتوننا عن اليمين)يعني أنكم كنتم تخدعوننا وتوهمون لنا أنّ مقصودكم من الدعوة إلى تلك الأديان نصرة الحق وتقوية الصدق[35].وبعد أن ذكر بقية الوجوه وصل لوجهٍ رابعٍ وهو أنّ لفظ اليمين مستعار من القوة والقهر؛ لأنّ اليمين موصوفة بالقهر، وبها يقع البطش، والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر، وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتعيرونا عليه[36].فنص الرازي أعلاه قد كشف لنا مجددا النظرة الخيرة والسَّنِيَّة للجهة اليمنى، التي انمازت بالخير، فضلا عن أنّها تعد رمزا للقوة، في حين أنّ جهة الشمال تمثل الشر والدونية للإنسان.

المطلب الثاني (الحديث الشريف)

لم يختلف توظيف جهة الشمال في الأحاديث النبوية الشريفة سواء ما ثبت لفظا عن النبي (ص) أوما نُقل بالمعنى، إذ جاء التوظيف موائما لما ورد في الآيات البينات، وما قاله المفسرون فيها، وهذا ما لم يختلف عليه فقهاء المسلمين سنةً وشيعة.

إذ جاءت روايات كثيرة في هذا التوجيه وهو أنّ كلّ ما يخص جهة الشمال هو للسوء بخلاف جهة اليمين، ومنها ما جاء على أنها تدل على جهة فقط، ولذلك بحسب التوظيف في الموقف اللغوي للمنشئ، ومن ما جاء على أنها تدل على الجهة من أنّ الأعور الدجال هو أعور بعينه الشمال، مع ورود روايات قليلة في أنّه أعور عين اليمين، وقيل أنّ الدجال أعور عينه الشمال عليها ظفرة غليظة[37]،ومما جاء فيما روي في الصحيحين باختلاف بعض الألفاظ (يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ..ثم يأخذهن بشماله)[38]

ومما جاء في دلالة الشمال للشر واليمين للخير والقوة:

1-حديث الرسول(ص)عن أبي هريرة عن نبي الله آدم (ع): اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة[39]، وفي حديث ابن عمر: إنّ أول شيء خلقه الله تعالى القلم، فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين[40].

2-ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة كان يقول: قال رسول الله(ص): يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟. [41]

3-وما روي عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله(ص): يطوي السماوات يوم القيامة ثم يأخذهنَّ بيده اليمنى، ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهنّ بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون، أين المتكبرون[42]

وقد حدث جدل كبير بين العلماء (اهل الظاهر) حول إثبات صحة وصف اليد الثانية لله على انها شمال أو لا، فلا مشكلة في وصف الاولى باليمين، لكن المشكلة في وصف الثانية بالشمال؛ لأنها كما ورد في النص القرآني ترمز للشر وكما فسرها المفسرون تدل على الدنية والسوء، ولذلك ورد في صحيح مسلم ((ان المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن، عزَّ وجلَّ، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُّوا))[43].

وقد بَيَّن السقّاف اختلاف العلماء في قبول حديث بيده الشمال، ذاكرا مواطن مجيئها في كتب الحديث، وانتهى الى عدم رفض ظاهر النص، إذ لا يجب تأويل الظاهر لديه إلّا بنصٍ، ولم يأت في القرآن، فلا مانع من قبول وصف اليد الشمال، لكن نؤول النص تأدُّبا مع الله، فليس كلّ ما قيل بحقه صاحب يدين يمين لا يمتلك يدا شمالا، كما ولا كلّ ما قيل بحقه يدين شمالا لا يمتلك يمينا، فقد سَمَّت العرب بذي اليمينين، وبذي الشمالين[44]،وختم حديثه بقوله((واننا إنما نقول : كلتاهما يمين تأدُّبا وتعظيما ،إذ الشمال من صفات النقص والضعف، قول قويٌّ، وله حظٌّ من النظر؛ إلا اننا نقول: إنّ صفات الله توقيفية، وما لم يأت دليل صحيح صريح في وصف إحدى يدي الله عزَّ وجلَّ بالشمال أو اليسار، فإننا لا نتعدى قول النبي صلى الله عليه وسلم: كلتاهما يمين، الله أعلم))[45].

وما يهم بحثنا هو الارتكاز الذهني الراسخ لدى مفسري الحديث في كيفية التعامل مع دلالة لفظ (الشمال)، ولسنا بصدد مناقشة صفات الله واختلاف العلماء فيها، فالتوجه العام لدى مفسري الحديث بل عند الذين نقلوا الحديث أنفسهم هو ربط هذه الكلمة بالسوء والضعف على العكس مع كلمة اليمين.

وهذا ما أكده العسقلاني قبل السقّاف بمئات السنين تعقيبا على أحاديث لفظة اليد، إذ ذكر خمسة وعشرين معنى للفظ (اليد)[46] ناقلا عن القرطبي قوله:((كذا جاءت هذه الرواية بإطلاق لفظ الشمال على يد الله تعالى على المقابلة المتعارفة في حقّنا وفي اكثر الروايات وقع التحرُّز عن إطلاقها على الله حتى قال: كلتا يديه يمين، لئلا يُتوهَّم نقصٌ في صفته سبحانه وتعالى؛ لأنّ الشمال في حقّنا أضعف من اليمين))[47].

فنلحظ إفادة الحديث النبوي وناقليه ومفسريه من ظاهرة التشاؤم من جهة الشمال والتفاؤل باليمين كما في النص القرآني، فجاءت مئات الأحاديث في كتب السنة والشيعة في سياق في هذا المفهوم وتؤكده، وذلك بربط الأفعال الخيرة والطيبة والمباركة بالجهة اليمنى، وربط الأفعال السيئة والمكروهة بجهة الشمال، بل وُظِّفت في أفعال الإنسان الحسية وما يقوم به في حياته اليومية، كاستحباب الأكل باليمين، ودخول الأماكن المباركة باليمين، وبيان استحباب دخول الأماكن غير

الطاهرة بالرجل الشـــمال كالمراحيض، وما يفعل فيها من تنظيف باليد اليســـرى، وغيرها من المواطن المذكورة في كتب الحديث ،ونذكر منها:

1-ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة قال رسول الله(ص) ((يا غلام، سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك))[48].

2-ما ورد في صحيح مسلم ((إنّ رجلا أكل عند رسول الله (ص)بشماله فقال: كل بيمينك قال: لا استطيع، قال لا استطعتَ، ما منعك إلا الكِبْرُ، قال فما رفعها الى فيه))[49].

3-ومنه ما جاء في صحيح مسلم عن ابن عمر أنّ رسول الله (ص) قال:((إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله))[50].

4-ما قاله النووي في شرحه صحيح مسلم وهو يكفينا مؤونة ذكر المزيد((وهذه قاعدة مستمرة في الشـــرع: إنّ ما كان من باب التكريم والتشـــريف كلُبْس الثوب والســـراويل والخُفّ ودخول المسجد والسواك والاكتحال وتقليم الاظفار وقص الشارب وترجيل الشعر(وهو تسريحه)ونتف الإبط، وحَلْق الرأس، والسلام في الصلاة، وغسل أعضاء الظهارة والخروج من الخلاء والاكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الاسود وغير ذلك مما هو في معناه يُستحب التيامن فيه، وأما ما كان بضـــده كدخول الخلاء والخروج من المســـجد والامتخاط والاســـتنجاء وخلع الثوب والسراويل والخُفّ وما أشبه ذلك فيُستحب التياسر فيه وذلك لكرامة اليمين وشرفها))[51].

ولم يختلف فقهاء الشـــيعة في نظرتهم لدلالة جهة الشـــمال عن إخوتهم الســـنة، إذ أوردوا مئات الأحاديث عن النبي وأهل بيته تؤكد المضمون نفسه، نذكر منها:

1-جاء في الكافي ((...عن أبي عبد الله (ع) قال: نهى رســـول الله (ص) أن يســـتنجي الرجل بيمينه))[52].

2-وجاء فيه أيضا ((الاستنجاء باليمين من الجفاء، وروي اذا كان في اليسار علة))[53].

3-وجاء ((انه كره للرجل ان يأكل بشماله أو يشرب بها أو يتناول بها))[54].

4-ومما ورد ((لا تأكل باليسار وانت تستطيع))[55].

5-وعن سماعة عن أبي عبد الله (ع)قال سألته عن الرجل يأكل بشماله أو يشرب بها؟ فقال: لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله، ولا يتناول بها شيئا[56].

6-وذكر العلامة الحر العاملي في باب(كراهة الاســـتنجاء باليمين إلّا لضـــرورة وكذا مس الذكر باليمين وقت البول) سبعة أحاديث في هذا الشأن[57].

المطلب (الموروث العربي)

إنّ التشـاؤم بالجهة الشـمال كان عقيدةً راسـخةً ثابتةً لدى أبناء الجزيرة العربية، فالبيئة التي نزل فيها القرآن الكريم كانت مهيَّأ لتلقي الأفكار التي تتوافق مع ما يعتقدونه بلا ريب أو شـــك، والعقلانية الدينية تفرض على مُرسِـــل الخطاب أن يوظّف هذه المعتقدات لإيصـــال رســـالته

الإصلاحية، ونرى أنّ القرآن الكريم قد وظّف كثيرا مما كان منتشرا في أذهانهم لإيصال رسالته الإيمانية، إذ إنّ مخاطبة أيّ مجتمعٍ يجب أن لا تتجاوز الارتكاز الذهني الذين يمتلكه عقل المُخاطَب وإن لم يفعل سيفقد الخطاب قيمته المعنوية وهدفه المنشود.

ونرى أنّ توظيف جهة الشمال في النص الديني للدلالة على خسران الإنسان نفسه، وإنّه ليس من الصالحين يقع ضمن هذا الفهم، والتوظيف العقلاني للخطاب يراعي مستوى فهم المخاطَبين لزيادة التأثير وتحقيق الغاية.

فالعرب كانت تتشاءم وتتطير من جهة الشمال تماشيا مع الموروث الثقافي المتوارث جيلا بعد جيل، إذ إنّ الطيرة من زجر الطيور ومراقبة حركاتها فإنْ تيامنت دلّ تيامنها على فأل، وإنْ تياسرت دلَّ على شؤم[58]، يقول الدكتور جواد علي معلقا على ذلك:((فهي إذن تشمل التيمّن والتشاؤم إلّا إنها خصصت بالتشاؤم فيما بعد فصارت تعني هذا المعنى عند الاستعمال))[59] ناقلا قول الجاحظ من أنّ أصل التطيّر إنما كان من الطير ومن جهة الطير، إذا مرّ بارحا أو سانحا أو رآه يتفلى وينتتف، حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس أوالبهائم أو الأعضب أو الأبتر زجروا عند ذلك وتطيروا عندها، كما تطيّروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال. فكان زجر الطير هو الاصل ومنه اشتقوا التطيّر ثم استعملوا ذلك في كل شيء[60].

والطير البارح ما مر من ميامنك الى مياسرك، والطير السانح ما خلاف البارح[61].فالذي يتجه لليسار نذير شؤم ونحس، والذي يتجه لليمين هو علامة على الفأل والخير القادم، إذ كان العربي حين يتوجه لصيدٍ او لعملٍ ما، رمى الطير بحصاة، ثم يصيح الرامي ليفزعها ويزجرها، وعندئذ يراقب حركة طيرانها، فإنْ تيامنت تفاءل به، وإنْ تشاءمت أي ذهبت لجهة اليسار تشاءم به، فالتيمن هو التيامن، والتشاؤم هو التياسر[62]. وترى أنّ الدكتورة ابتسام مرهون الصفار أنّ هذه العادة في رمي الطير لم تكن مقتصرة على طائر بعينه بل يزجرون أيّ طائر فيتفاءلون به أو يتشاءمون من حركته وانحرافه يمينا وشمالا[63]، مشيرةً إلى التفات النص القرآني لهذه الظاهرة كما في سورة الحاقة واصفة استعمال الجهتين ب(التعبير المجازي) قائلة((فيكفي أن يتسم الإنسان صحائف أعماله بيمينه ليعرف أنه نال رضى الله فتأخذه الفرحة، ويكفي أن يتسلم الآخر صحيفة أعماله بيده اليسرى فيعرف بأنه نال جزاء طغيانه وعتوّه في الحياة الدنيا فيتمنى الموت مرة أخرى، وأنى له ذلك وبهذا التعبير نفسه أطلق اسم اهل اليمين على المؤمنين الذين فازوا برضى الله وثوابه، أما الكافرون فقد أُطلق عليهم أهل الشمال[64] حسب بل تشمل حيوانات أخرى.)).

وقد نقل الدكتور جواد علي أنّ بعض العلماء رأوا أنّ أصل الزجر هو زجر الطير ثم صار في الوحش، وقد يُراد به جميعا[65]، وقد حاول الدكتور جواد علي تعليل اعتمادهم على الطير بقوله: ((ولا بد أن يكون للتطير صلة بعقيدة استحالة الأرواح طيورا بعد مفارقتها الاجساد، فقد كان من المتعارف عليه عند كثير من الشعوب القديمة إن بعض فصائل الطيور هي أرواح الموتى بعد مفارقتها الاجساد، وانها لذلك تعي وتفهم، وإن في استطاعة بعض الناس فهم منطقها وتكليمها ومن هنا ظهرت فكرة منطق الطير وكان سليمان يحاور الطير))[66]،وقد كان العرب في القتال يحبون أن يأتوا أعداءهم من اليمين لانهم يتفاءلون بهذه الجهة ظنّا منهم بأنّ النصر حليفهم، وفرص الغلبة اكثر ، ولا يأتونهم من جهة اليسار، لأنّ فيه عسر[67].

والبحث وهو سائر لتأكيد هذه الحقيقة ونظرة العرب لجهة اليسار لا يهمه المزجور بقدر اهتمامه باتجاهه، وهذه هي ثقافة راكزة في المجتمع آنذاك، مترسخة في وجدانهم وتفكيرهم ، ولا بد من أيّ شخصٍ يخاطب قوما أن يراعي ثقافتهم ويحاول استغلالها أيَّما استغلال للوصل الى مبتغاه، وقد استثمر النص الديني هذا الأمر ووظفه توظيفا عقلانيا من مراعاة هذه الثقافة المرتكزة لديهم للوصول إلى غايته من هدايتهم وإيصال كلمة الله إليهم عبر الإفادة من ثقافتهم مراعيا عقليتهم الذهنية، وإنْ كان يعلم علم اليقين بأن لا فارق بين اليمين والشمال، فالله خلق الجهتين، ولم يفضّل إحداهما على الاخرى بالخلقة، بل هي فروقات فسيولوجية يُخلق بها الإنسان، وهذا المعنى في عدم التفريق قد التفت إليه بعض عقلاء العرب سابقا مصرحين بعدم وجود فارق بينهما؛ لأنّ العقل يرفض وجود مميزات تفضّل جهة على حساب الاخرى، ومن هؤلاء الشاعر المرقش الأكبر، الذي كان لا يرى فرقا بين الجهتين إذ يقول في ذلك[68]:

لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ بُغاء الخير تَعقادُ التمائمْ

ولا التشاؤمُ بالعطاسِ ولا التيمُّن بالمقاسمْ

ولقد غدوت وكنت لا أغدوا على واقٍ وحاتِمْ

فإذا الأشائم كالأيا من والأيامن كالأشائمْ

وكذاك لا خيرٌ ولا شرٌّ على أحدٍ بدائمْ

قد خُطَّ ذلك في الزُّبو رِ الأوَّلياتِ القَدائمْ

فهنا الشاعر يجسّد فكرة العقلانية من حيث إنّ العقل لا يوافق ما شاع وذاع بين أبناء المجتمع وهي فكرة رافضة للثقافة المنتشرة، إذ يتأثر الإنسان منذ طفولته بالبيئة المحيطة التي ينمو ويترعرع فيها فيتأثر بأمه وأبيه في المنزلة الأولى ثم أُسرته وأقاربه، فالثقافة لها تأثير واسع وكبير في تكوين الذهنية العقلية للفرد داخل المجتمع، إذ يمتصّ كلّ العادات والتقاليد والقيم[69].

إنّ مراعاة ثقافة المخاطَب قد أشار اليها غير واحدٍ من العلماء السابقين وفي العصر الحديث، يقول الدكتور محمد أحمد خلف الله :((كان القرآن يجري على الصور الذهنية أو على الواقع النفسي في تشبيهاته واستعاراته حين يتحدث عن جهنم))[70]،وقد ذكر ما جاء في تفسير الفخر الرازي لقوله تعالى(طلعها كأنه رؤوس الشياطين) [الصافات 65]فبانَ له تفسيرات اولها وهو الصحيح بأنّ الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل في الصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية القبح والتشويه في الصورة والسيرة فكما حسن التشبيه عند تقرير الكمال والفضيلة في قوله(إنْ هذا الا ملك كريم)فكذلك وجب أن يحسن التشبيه برؤوس الشياطين في القبح وتشويه الخلقة[71]، ويضيف الرازي((والحاصل ان هذا من باب التشبيه لا بالمحسوس بل بالمتخيل ،كأنه قيل إنّ اقبح الاشياء في الوهم والخيال هو رؤوس الشياطين))[72].

ونجد ايضا اشارات لدى الزمخشري في هذا المعنى، حين فسّر قوله تعالى ((أنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها))[الأحزاب 72]، إذ ذكر وجهين ثانيهما هو: إن ما كُلِّفه الانسان بلغ عظمه وثقل حمله انه عُرِضَ على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه

وأشدّه ان يتحمله ويستقلَّ به فأبى حمله ثم لم يفِ بها، ونحو هذا من الكلام كثيرٌ في لسان العرب وما جاء في القرآن إلّا على طرقهم وأساليبهم، فالمشبه به في الآية ونظائرها مفروضٌ من المفروضات تُتخيَّل في الذهن كما المحققات[73] .

فالزمخشري بعد ان ذكر الوجه الاول وهو أنّ المراد بالأمانة هي (الطاعة)، وأنّ هذه الأجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له، ذكر في الوجه الثاني أن لا مانع أن يكون ضرب مثالا متخيّلا على ألسنة هذه الجمادات كما يفعل العرب حينما يضربون مثالا على ألسنة البهائم والجمادات حتى وإنْ كان محالا عقلا[74].

فالرمزية في التعبير القرآني ظاهرة بارزة لا اختلاف عليها عند كثير من المفسرين وهو نمط تعبيري لغوي، فليس شرطا أن يطابق التعبير الواقع الخارجي حقيقةً، بل قد يكون تعبيرا مجازيا للدلالة على فكرة معينة أو تحقيق غاية محددة، فنلحظ مثلا أنّ الطبري قد ذكر رأي بعضهم باحتمالية معنى **(إنزال المائدة)** في قوله تعالى (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء)[المائدة 112]بأنه : لم ينزل الله على بني إسرائيل مائدة، ثم اختلف قائلو هذه المقالة فقال بعضهم: إنما هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقه نهاهم به عن مسألة نبيّ الله الآيات))[75] وذكر الطباطبائي احتمال أنّ قصة آدم وحواء، وحوار الشيطان ما هي الّا رمز تعبيري، وليس مطابقا للواقع، وفي الوقت نفسه لا يعد كذبا؛ لأنّ في توظيفها غاية نبيلة ودرس أخلاقي، يقول الطباطبائي عن إسكان آدم وحواء وإهباطهما والأكل من الشجرة :((كالمثل يُمثل به ما كان الإنسان فيه قبل نزوله الى الدنيا من السعادة والكرامة بسكونه حظيرة القدس، ومنزلة الرفعة والقرب))[76].

فالبحث لا يريد الخوض في واقعية القصص القرآني أو رمزيتها - كما أشرنا سابقا- ففيها قد كتب ما يفي بيان الاتجاهين، بل يريد استثمار هدفه في توظيف **(جهة الشمال)** من ضمن سياقات الفهم لدى الاتجاه الرمزي، وليس المقصود الواقع الخارجي من أنّ جهة اليمين أشرف وأعلى من اليسرى في الواقع الخارجي، بل هو مسايرة للمرتكز في عقل المخاطَبين، وهو ما سار على فهمه المفسرون فيما ذكرنا، بل رأينا حين اصطدم الراوي بانّ لله يدين اثنتين كما ذي نقلناه جعلهما يمينا حتى يبعد عن الله الضعف والخسة.

إنّ قضية الشول ماهية إلّا قضية فسيولوجية فالأعصاب حين تكون في فصّ الدماغ اليسار وهو الذي يدير الحركة يكون الشخص أيمنا، أما إذا كانت في فص الدماغ اليمين فيصير أشولا، فهي عملية عكسية[77]، ففي الغالب أنّه في الاسابيع الاخيرة من الحمل يتراجع نمو الفص الشمال على حساب الفص اليمين وقد ينتج عن ذلك تراجعا في النطق لوجود مراكز الكلام في الفص الشمال[78].

وقد وُلد كثيرٌ من الشُّول، وهم من المبدعين وقد أسهموا في تطوير البشرية، وقسمٌ منهم كان مبرزا في مجاله، كأديسون واينشتاين ودافنشي وشاري شابلن وماردونا وميسي. وقد عُرِفَ في القرون الوسطى انهم كانوا يراعون في تصميم سلالم القلاع بشكل عكسي المحارب الأشول لقوته وشدة بأسه في القتال[79].

وقد امتد هذا الفهم الى طرق التعبد بعض الفرق الإسلامية، فالصوفية مثلا يرفعون اليد اليمنى ويخفضون اليسرى للأسفل بقصد الصعود إلى الرب، إذ إنّ الكف اليمنى المرفوعة تعني التوجه للسماء وطلب الرحمة والمدد، أما اليسرى فتتجه إلى الاسفل لتشير إلى الأرض، وما فيها من خطايا، فهو يتلقى الرحمة من الله تعالى، ويحاول أن يتوجه بها الى البشر على الأرض آملا في تخطي ذنوبه(80).

النتائج

1- تبين لنا أنّ استعمال لفظ الشمال كان يقصد به رمز للشر واضعة ولا يُقصد به حقيقة واقعية في ذاتها.
2- إنّ النص القرآني تعامل بعقلانية دينية واقعية من اجل إيصال رسالته السامية من خلال توظيف ما يمكن توظيفه لغويا، مستثمرا الموروث الثقافي والمعرفي لمتلقي الخطاب، المتضمن التفريق بين الجهتين، وإن رفض بعض العرب فكرة التمييز بينهما.
3- التعبير القرآني هو في حدّ ذاته أسلوب لغوي لا يختلف عن أساليب العرب في تعبيرهم، مع تفوقه البلاغي، فهو كما أشار اليه أبو علي الفارسي سابقا قد نزل على سَنن العرب في كلامهم.
4- إنّ توظيف جهة الشمال لغويا وإن كان غير واقعي، لا يعني مجانبة الصدق، فالقرآن بقي محافظا على صدق رسالته مع توظيف الجهتين لغايته النبيلة.
5- متابعة متأخري المفسرين لعلماء مذهبهم الذين سبقوهم بمئات السنين.
6- التفات بعض المفسرين والباحثين للرمزية في النص القرآني كما ذكرنا.
7- ضرورة الاستمرار في فهم مقاصد النص القرآني لأن فيه من الاسرار اللغوية ما لا تنفد.

المصادر والمراجع

1- الأسماء والصفات، لابي بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط1، 1993.
2- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت329هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2007.
3- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1110 هـ)، تصحيح محمد باقر، منشورات مطبعة وزارة الارشاد الإسلامي، ط1، إيران.
4- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، طبعة الكويت،1965، وطبعة دار الفكر بيروت، ط1، 2005.
5- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، مكتبة كنوز، عمان، ط1، 2016.
6- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة، ط1، 2002.
7- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت 329هـ)، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط1، 1435هـ.
8- التواصل والحجاج، عبد الرحمن طه، مطبعة المعارف، الرباط، ط1، 1993.
9- جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، حسين الطباطبائي البروجردي (ت1961هـ)، مطبعة المساحة، طهران، ط1، 1961.
10- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، تحقيق د. بشارعواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994.
11- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ.

12- ديوان المرقشين، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 1998.
13- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين الآلوسي، (ت1270هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.
14- سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ناصر الدين الألباني(ت1999م)، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1996.
15- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان السجستاني(ت275هـ)، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.
16- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة، الشركة التونسية للتوزيع، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1971.
17- شرح النووي لصحيح مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي)، لأبي زكريا محيي الدين النووي(ت676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
18- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد البخاري (ت 256 هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.
19- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم النيسابوري(ت261هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955.
20- صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السقّاف، دار الهجرة، ط3، 2006.
21- علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، محمد محمود محمد، دار ومكتبة الهلال، ط1، 2007.
22- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبن رشيق القيرواني(ت463هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981.
23- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، المكتبة السلفية، مصر، ط1، 1390هـ.
24- لسانيات النص: مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
25- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، المكتبة السلفية، مصر، ط1، 1390هـ.
26- الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد أحمد خلف الله، سينا للنشر، بيروت، ط4، 1999.
27- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، محمود جار الله الزمخشري (ت538هـ)، رتبه وصححه مصطفى حسين أحمد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.
28- لسان العرب، لابن منظور(ت711هـ)، دار صاد، بيروت، ط3، 1994.
29- المتلقي في الخطاب القرآني بوفرومة حكيمة، اطروحة، جامعة مولود معمري، الجزائر،2010.
30- مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي الفضل الطبرسي (ت 548 هـ)، عني بطبعه أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، 1333هـ.
31- مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد الرازي(ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
32- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت نحو 425هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، طليعة النور، قم، ط1، 1426هـ.

33- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي(ت1987م)، دار الساقي، ط4، 2001.

34- المُفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد القرطبي(ت656هـ)، حققه محيي الدين ديب وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1996.
35- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت1981م)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1417هـ.
36- وسائل الشيعة، الحر العاملي(ت1104هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط2، 1414هـ.

البحوث

1-التطير والفأل في موروثنا العربي، د. ابتسام مرهون الصفار، مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، العدد 23، السنة 9، 1982.

2-دلالة أوضاع اليد في الفن الإخميني القديم، عبد الباسط رياض، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مجلد 23، العدد1، 2022.

3-الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصة – المولوية أُنموذجا- م.م. إياد محمد حسن، م.م. عامر محمد حسين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 4، العدد3، 2014.

المقالات المنشورة على الإنترنت

1-حقائق هامة لا تعرفها عن اليوم العاملي للأعسر.

2-الشخص الأعسر: أدلة علمية توضح سبب استخدام اليد اليسرى، فاطمة ياسر، منشور في اليوم السابع 5 ابريل، 2024.

3-فلسفة الرقص الصوفي، 14 ديسمبر، 2017.

4-اليد اليسرى في الحضارات وثقافات الشعوب، بقلم حسين سالم عبشل، اليمن/ جريدة الصباح، 2021.

5- Someone Illustrates Why Stairs In Castles Were Spiral And Why Left-Handed Knights Were Physically Unable To Joust, by Neringa Utaraite, MAY 28,2019.

6.- THE CASTLE STUDIES GROUP JOURNAL,NO,25-12-20011

[1]) لا يخلو أي بحث من أبحاث اللسانيات الحديثة من بيان مراعاة المخاطَب أثناء توجيه الخطاب، ينظر مثلا التواصل والحجاج، د. عبد الرحمن طه، والتداولية: أصولها ومناهجها، جواد ختام، ولسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي.

[2]) ينظر في بيان أنواع المتلقي في القرآن (المتلقي في الخطاب القرآني بوفرومة حكيمة، اطروحة، جامعة مولود معمري، الجزائر،2010)، وفي الخطاب القرآني عشرات الأمثلة لهذا التوظيف كما في قوله تعالى في وصف شجرة الزقوم (طلعها كأنَّه رؤوس الشياطين) (الصافات :65)، فالمتلقي سيتأثر كثيرا في هذا التشبيه أكثر مما لو قيل طلعها قبيح أو سيّئ، فالمتلقي لم يرَ الشيطان لكن القرآن الكريم استثمر ما استقرَّ في مخيلته لتوصيل رسالته. من أن الشيطان رمز للشر والقبح.

[3]) ينظر تفصيلات ذلك الفن القصصي في القرآن، محمد أحمد خلف الله، وسيكولوجية القصة في القرآن الكريم، التهامي بفرة، أطروحة.

([4]) ينظر تفصيلات ذلك على الانترنت مقال في موقع قناة العالم تحت عنوان حقائق هامة لا تعرفها عن اليوم العالمي للأعسر بتاريخ 13 اغسطس ,2018، ومقال اليد اليسرى في الحضارات وثقافات الشعوب، بقلم حسين سالم عبشل -اليمن/من مقال شون سميث ترجمة واعداد ليندا أدور، منشور على الانترنت ارشيف جريدة الصباح بتاريخ2021/8/16.

[5]) ينظر تفصيل ذلك بحث دلالة اوضاع اليد في الفن الإخميني القديم، عبد الباسط رياض محمد رياض، منشور في مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب, م23/العدد 1 /2022,إذ ذكر تفصيلات كثيرة وعقد مقارنات مع الحضارات القديمة ومنها الآشورية والمصري.

[6]) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس1954-1955

[7]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: 10/ 100

[8]) الكشاف، للزمخشري:93/2.

[9]) روح المعاني، للآلوسي:335/4

[10]) مجمع البيان لعلوم القرآن، للطبرسي: 12/ 338

[11]) م.ن : 340/12-341

[12]) م.ن: 342/12

[13]) تفسير القمي:1/ 332

[14]) الميزان: مجلد8/ 32

[15]) جامع البيان :22/ 288، وينظر 334

[16]) الكشاف: 4/ 457

[17]) روح المعاني: 14/ 132

[18]) ينظر مجمع البيان: 9/ 323-324، تفسير القمي: 3/ 1039-1940، والميزان: 19: 61-62

[19]) جامع البيان:233/32، 235

[20]) روح المعاني: 15/ 52

[21]) مجمع البيان: 16/ 83-84

[22]) تفسير القمي:1098/3

[23]) الميزان: 19/ 221

[24]) م.ن: 19/ 222، يقصد ما جاء في سورة الإسراء من قوله تعالى((يوم ندعوا كل أُناسٍ بإمامهم فمن أُوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا* ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا))والملاحظ أنّ السياق القرآني هنا لم يذكر المقابلة في تسلم الكتاب بالشمال، واكتفى بذكر اليمين وحين أراد ذكر الضال وصفه بأنه (أعمى) في مقابلة ضمنية لجهة الشمال التي تدل هي أيضا على الشقاء والخسران، وكأن المتلقي سيفهم بأنّ الذي تسلّم كتابه بيمينه هو ناجٍ، والآخر الذي لم يتسلّم كتابه بيمينه هو أعمى ضالٌ.

[25]) جامع البيان: 7: 525-526

[26]) الكشاف: 4: 649

[27]) ينظر روح المعاني:4: 649

[28]) مجمع البيان 10: 282

[29]) تفسير القمي: 3: 1157

[30]) الميزان: مجلد 20: 30/ 294

[31]) ينظر جامع البيان: 85/5، والكشاف:522/2، وروح المعاني :15/ 244، وتفسير القمي:607/2، والميزان: مجلد 254/13

[32]) الكشاف: 332/4

[33]) المعارج: 36-37

[34]) جامع البيان: 373/7

[35]) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، 26/ 330-331

[36]) م.ن : 330/26

[37]) ينظر صحيح مسلم: حديث 2934، والمفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم، باب 14/ حديث 5223

[38]) صحيح البخاري، حديث 7412، وصحيح مسلم، حديث 2788

[39]) كتاب الأسماء والصفات للبيهقي:2/ 140، وقد ناقش الشيخ ناصر الدين الالباني مجيء لفظ الشمال وصفا لإحدى يدي الله في بعض الروايات بألفاظ مختلفة وضعفها كلها لأن الوارد الصحيح أنه سمّى كلتا يديه يمينا، ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ناصر الدين الألباني: 7/ 375-376.

[40]) ينظر الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: 3/ 337

[41]) ينظر صحيح البخاري، حديث 7382، وصحيح مسلم، حديث 2787

[42]) صحيح البخاري، الحديث 7412، وصحيح مسلم، الحديث: 2788، وقد ورد هذا الحديث بغير لفظ وهو (**ثم يأخذهن بيده الاخرى**) من دون لفظ الشمال، كما في سنن ابي داود، الحديث 4732

[43]) صحيح مسلم، الحديث 1827

[44]) صفات الله عزَّ وجلَّ الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقّاف:387

[45]) صفات الله عزّ وجلّ :388

[46]) فتح الباري بشرح البخاري، للعسقلاني: 13/ 394

[47]) م ن: 13/ 396

[48]) صحيح البخاري، الحديث 5376، وصحيح مسلم، الحديث 2022

[49]) صحيح مسلم، الحديث 2021

[50]) م.ن: الحديث 2020
[51]) شرح النووي:160/30، ونقل عن الشيعة القول بحرمتها وهذا النقل ليس صحيحا إذ قالوا بالكراهة حَسْب، وربما فُهم من نهيهم في بعض الاحاديث الحرمة، ونص على الكراهة صـريحا العلامة المجلسـي، ينظر بحار الانوار 393/63، وينظر جامع احاديث الشـيعة للسيد البروجردي 557/22،
[52]) اصول الكافي، للكليني، باب الموضع الذي يُتغوط فيه أو يبال 17/3، وربما هذا النهي قد يفسر بالحرمة كما فهمه الامام النووي
[53]) م ن:3 /17
[54]) م ن: 17/3
[55]) م ن: 3/ 17
[56]) م،ن: 18/3.
[57]) وسائل الشيعة:226/1
[58]) ينظر لسان العرب، شأم، 4/ 2177والمفردات للراغب :893، وتاج العروس، شأم: 177-176/24
[59]) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي:362/12
[60]) ينظر المفصل، 363/12، وينظر الحيوان، للجاحظ:208/3
[61]) العمدة لابن رشيق القيرواني262/2، ونقل آراء أخرى.
[62]) المفصل 364/12
[63]) ينظر بحث التطيّر والفأل في موروثنا العربي، د. ابتسام مرهون الصفار، المناهل، 172/23
[64]) م.ن :23/ 181.
[65]) المفصل 364/12، وينظر العمدة للقيرواني 259/2.
[66]) المفصل 365-364/12
[67]) الحيوان،209/3
[68]) ينظر الابيات في ديوان المرقشين 750-76، وقد نُسب الى غير واحد، وقد رجح المحقق الى انها للمرقش السدوسي، ينظر هامش ص75 تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1998/1
[69]) ينظر علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام، محمد محمود محمد:214.
[70]) الفن القصصي في القرآن 86، وينظر مفاتيح الغيب، 337/26.
[71]) الفن القصصي في القرآن: 86-87.
[72]) مفاتيح الغيب: 26/ 337
[73]) الكشاف 504-503/3
[74]) م.ن :503-502/3
[75]) جامع البيان 230/11
[76]) الميزان 1: 132
[77]) توجد عشـرات الدراسـات تؤكد هذه الحقيقة العلمية، ينظر مثلا مقال عن اليوم العالمي للأعسـر منشـور على موقع علماء مصـر للأستاذة منى محمد بتاريخ 13/ أغسطس/2014، ففيه تفصيل
[78]) ينظر مقال (الشخص الأعسر أدلة علمية توضح سبب استخدام اليد اليسرى)، فاطمة ياسر، منشور في اليوم السابق بتاريخ 5، أبريل/2024، وقد ذكرت مجموعة من الدراسات العملية الحديثة ما يغني عن تكراره في بحثنا.
[79]) ينظر مثلا Someone Illustrates Why Stairs In Castles Were Spiral And Why Left-Handed Knights Were Physically Unable To Joust, by Neringa Utaraite, MAY 28,2019. And THE CASTLE STUDIES GROUP JOURNAL,NO,25-12-20011
[80]) ينظر فلسـفة الرقص الصـوفي مقال على الانترنت الاثنين 14 ديسـمبر 2017، ويرى يوحنا عفيفي انّ اليد اليمنى مرفوعة لقطف ثمار النعمة بينما اليسـرى ممدودة نحو الارض لينشـروا النعمة التي دخلت قلوبهم، ينظر الرمزية التجاوزية في مفهوم الرقص عند مولانا جلال الدين الرومي:123 بحث منشور في مجلة الدراسات الادبية السنة 2 العدد 8، 2003، نقلا عن الرقص الصوفي ورمزية الحركات الراقصـة-المولوية أنموذجا- م.م. إياد محمد حسـن، وم.م.عامر محمد حسـين ،مجلة مركز بابل للدراسـات الانسـانية مجلد4/العدد3/2014.